ياسين بن علي

# الإنافة

# في ألوية ورايات الخلافة





**www.azeytouna.net**

رمضان ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

# فهرس المحتويات

بسم الله الرّحمن الرّحيم

# مُقَدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وخاتم النّبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد، للأعلام والرايات والألوية التي تحرص شتى الدول والجماعات والمنظمات على رفعها دلالات معيّنة تعبّر عن هويّة محدّدة، وترمز إلى رؤية عقدية وسياسية خاصة. فليست الأعلام إذن مجرّد أقمشة ملوّنة ومزركشة بل هي خلاصة تاريخ أمة وثقافتها وحضارتها.

وبناء عليه نسأل: لو منّ الله سبحانه وتعالى على أمّتنا الإسلامية بالوحدة، وتحقّقت بشارة النبي ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة، فأي علم يختار ليكون معبّرا عن هويتنا الإسلامية، ووحدة هذه الأمة المسلمة، وتاريخها وثقافتها وحضارتها، ومبدئها ورسالتها؟

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾؛ ولهذا، فإننا نختار لواء الرسول ﷺ ورايته.

وسنبيّن في هذا البحث بمنهجية شرعية معتبرة، وبالاعتماد على الأخبار والآثار والنقول عن العلماء، كيف كان لواء الرسول ﷺ ورايته لنتأسى به ونعتمد ما اعتمده.

# معنى اللواء والراية

## معنى اللواء:

جاء في لسان العرب: "اللواء: لواء الأمير، ممدود. واللواء: العلم، والجمع ألوية وألويات، الأخيرة جمع الجمع... وفي الحديث: لواء الحمد بيدي يوم القيامة؛ اللواء: الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش؛ قال الشاعر:

غداة تسايلت من كل أوب، ... كتائب عاقدين لهم لوايا

قال: وهي لغة لبعض العرب، تقول: احتميت احتمايا. والألوية: المطارد، وهي دون الأعلام والبنود. وفي الحديث: "لكل غادر لواء يوم القيامة" أي علامة يشهر بها في الناس، لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس. وألوى اللواء: عمله أو رفعه؛ عن ابن الأعرابي، ولا يقال لواه. وألوى: خاط لواء الأمير".

وجاء في معجم لغة الفقهاء: "اللواء: بكسر اللام ج ألوية وألويات، علم الجيش سمي بذلك لأنه يلوى لكبره فلا ينتشر إلا عند الحاجة".

وجاء في المصباح المنير: "ولواء الجيش علمه وهو دون الراية والجمع ألوية".

## معنى الراية:

جاء في تهذيب اللغة: "الراية: العلم، لا تهمزها العرب، وتجمع: رايات... وقال الليث: الراية، من رايات الأعلام".

وجاء في لسان العرب: "الراية: العلم لا تهمزها العرب، والجمع رايات وراي، وأصلها الهمز... وفي حديث خيبر: سأعطي الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله؛ الراية هاهنا: العلم".

## اتّخاذ الرّسول ﷺ ألوية ورايات

**الحديث الأول:**

أخرج البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ القَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

وفي رواية مسلم في صحيحه: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْن أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ، ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - وَاللَّفْظُ هَذَا - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ**، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، **فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ**، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ

ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

وفي رواية عند أحمد في مسنده والنسائي في الكبرى والحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة في المصنف: «**لَأُعْطِيَنَّ اللِّوَاءَ** غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ».

**الحديث الثاني:**

أخرج البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ، لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المسْلِمِينَ». فَحَبَسَهُ العَبَّاسُ، فَجَعَلَتِ القَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ، قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارَ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: **هَؤُلَاءِ الأَنْصَارُ، عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ**، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، اليَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ، ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ،

وَهِيَ أَقَلُّ الكَتَائِبِ، فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، **وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ**، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: «مَا قَالَ؟» قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ» قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ **تُرْكَزَ رَايَتُهُ** بِالحَجُونِ قَالَ عُرْوَةُ، وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ العَبَّاسَ، يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَا هُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَرْكُزَ الرَّايَةَ...».

**الحديث الثالث:**

أخرج البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «أَخْبَرَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ القُرَظِيُّ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وَكَانَ صَاحِبَ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**، أَرَادَ الحَجَّ، فَرَجَّلَ».

**الحديث الرابع:**

أخرج الحاكم في المستدرك: حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ الْهَاشِمِيُّ، بِبَغْدَادَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، ثنا الْمُسَيِّبُ بْنُ مُسْلِمٍ الْأَزْدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُبَّمَا أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ، فَيَلْبَثُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ لَا يَخْرُجُ، فَلَمَّا نَزَلَ بِخَيْبَرَ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، **وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**، ثُمَّ نَهَضَ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ رَجَعَ». قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

**الحديث الخامس:**

أخرج البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ «**أَخَذَ الرَّايَةَ** زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

**الحديث السادس:**

أخرج الترمذي في سننه: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الحَارِثِ بْنَ يَزِيدَ البَكْرِيِّ، قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ، **وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفُقُ**، وَإِذَا بِلاَلٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ وَجْهًا".

**الحديث السابع:**

أخرج الحاكم في المستدرك: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو الْمُثَنَّى، ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [يوم بدر]: «مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا أَوْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» فَتَسَارَعَ الشُّبَّانُ إِلَى ذَلِكَ، وَثَبَتَ الشُّيُوخُ **تَحْتَ الرَّايَاتِ**، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، جَاءَ الشُّبَّانُ يَطْلُبُونَ مَا جُعِلَ لَهُمْ، وَقَالَ الشُّيُوخُ: إِنَّا كُنَّا رِدْأً لَكُمْ وَكُنَّا **تَحْتَ الرَّايَاتِ** فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ**

**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**}[الأنفال:١]". قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". قال الذهبي: صحيح. ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه وابن أبي شيبة في المصنف.

**الحديث الثامن:**

أخرج أبو يعلى في مسنده: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا حَيَّانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زُهَيْرٍ الْعَدَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: «**أَنَّ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضَ**». ورواه أيضا من طريق حيّان بن عبيد الله الطبراني في الأوسط والكبير، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ.

**الحديث التاسع:**

أخرج الحاكم في المستدرك: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «**أَوَّلُ رَايَةٍ عُقِدَتْ فِي الْإِسْلَامِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ**». صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

تثبت هذه الأحاديث أنّ الرسول ﷺ اتّخذ ألوية ورايات، وهذا أمر ثابت لا خلاف فيه بين المسلمين.

# الفرق بين اللواء والراية

ذهب جمع من أهل اللغة والفقه والحديث إلى القول بترادف اللواء والراية وعدم التفرقة بينهما، وذهب جمع آخر إلى التفرقة.

قال السندي في شرحه على ابن ماجه: "قيل: الراية واللواء مترادفان لا فرق بينهما، وقيل: بينهما فرق بأن اللواء هو العلم الصغير والراية الكبير".

وقال العراقي في طرح التثريب: "اللواء بكسر اللام وبالمد هو بمعنى الراية المذكورة في رواية أخرى، والمراد بهما العلم الذي يحمل في الحروب، وهو من العلامة لأنه يعرف به موضع تقدم الجيش، وهذا الذي ذكرته من أن اللواء، والراية مترادفان صرح به أهل اللغة والغريب، ومنهم صاحب المشارق والنهاية... ولعل التفرقة بينهما عرفية فكان للنبي ﷺ شيئان يسمى أحدهما لواء والآخر راية فالتخصيص من حيث التسمية وإن استوى مدلولهما في اللغة".

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: "اللواء بكسر اللام والمد هو الراية ويسمى أيضا العلم، وكان الأصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه، كذا في الفتح. وقال أبو بكر بن العربي: اللواء غير الراية، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح. وقيل: اللواء دون الراية. وقيل اللواء: العلم الضخم، والعلم: علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار، والراية يتولاها صاحب الحرب، وجنح الترمذي إلى التفرقة".

وقال العظيم آبادي في عون المعبود: "قال في المغرب اللواء علم الجيش وهو دون الراية لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح والراية علم الجيش ويكنى أم الحرب وهو فوق اللواء. وقال التوربشتي الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب

ويقاتل عليها وتميل المقاتلة إليها، واللواء علامة كبكبة الأمير تدور معه حيث دار. وفي شرح مسلم الراية العلم الصغير واللواء العلم الكبير كذا في المرقاة".
والصحيح التفرقة بينهما.

أخرج أبو يعلى في مسنده: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا حَيَّانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زُهَيْرٍ الْعَدَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: «**أَنَّ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضَ**». ورواه أيضا من طريق حيّان بن عبيد الله الطبراني في الأوسط والكبير، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ.

وأخرج ابن ماجه في سننه: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيد بْنِ حَيَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مِجْلَزٍ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ «**رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَض**». ورواه أيضا الترمذي في سننه وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس"، والحاكم في المستدرك. في إسناده يزِيد بن حَيَّان أخو مقَاتل بن حَيَّان، قال ابن معين: ليس به بأس، قال البخاري: عنده غلط كبير. وهذا لا يضرّ لوجود متابعات وشواهد.

وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ: حَدَّثَنَا جُبَيْرُ بْنُ هَارُونَ بْن عَبْدِ اللَّهِ، نَا عَلِيُّ الطَّنَافِسِيُّ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَتْ: «**كَانَ لِوَاءُ رَسُول اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ، وَكَانَتْ رَايَتُهُ سَوْادَاءَ مِنْ مِرْطٍ لِعَائِشَةَ مُرَجَّلٌ**». وفي رواية عند ابن أبي شيبة في المصنف: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، قَالَتْ: «**كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**

**سَوْدَاءَ مِنْ مِرْطٍ لِعَائِشَةَ مُرَحَّلٍ**». وهذا مرسل، وفيه ابن إسحاق مدلس، ولكن يشهد له ما قبله وما بعده.

قال النووي في شرحه على مسلم: "أما المرط فبكسر الميم وإسكان الراء وهو كساء يكون تارة من صوف وتارة من شعر أو كتان أو خز قال الخطابي هو كساء يؤتزر به... وأما قوله مرحل فهو بفتح الراء وفتح الحاء المهملة هذا هو الصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون وحكى القاضي أن بعضهم رواه بالجيم أي عليه صور الرجال والصواب الأول ومعناه عليه صورة رحال الإبل ولابأس بهذه الصور".

وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار: "وَقَوله مرط مرجل كَذَا للهروي بِالْجِيم وَلغيره مرحل بِالْحَاء وهما جَمِيعًا صَوَاب وَهُوَ الَّذِي يوشى بصور الرّحال فَيُقَال بِالْحَاء أو بصور المراجل أو الرِّجَال فيكون بِالْجِيم".

وقال ابن منظور في لسان العرب: "والمرحل: ضَرْب مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ، سُمِّي مُرَحَّلًا لأَن عَلَيْهِ تَصَاوِيرَ رَحْل. ومِرْطٌ مُرَحَّل: إِزارُ خَزٍّ فِيهِ عَلَمٌ، وَقَالَ الأَزهري: سُمِّيَ مُرَحَّلًا لِمَا عَلَيْهِ مِنْ تَصَاوِيرِ رَحْل وَمَا ضاهَاهُ... ومِرْطٌ مُرَحَّل: عَلَيْهِ تَصَاوِيرُ الرِّحَالِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أنّ رَسُولَ اللَّه ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّل، المرحّل الَّذِي قَدْ نُقِش فِيهِ تَصَاوِيرُ الرِّحال...".

وأخرج أبو داود في سننه: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يَسْأَلُهُ عَنْ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ماهي؟ فَقَالَ: «**كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةً مِنْ نَمِرَةٍ**». ورواه أيضا الترمذي

في السنن والنسائي في الكبرى وأحمد في المسند والطبراني في الأوسط وغيرهم.
حسنه الترمذي والبخاري والذهبي.
قال في القاموس المحيط: "النُّمْرَةُ، بالضم: النُّكْتَةُ من أيِّ لَوْنٍ كان. والأَنْمَرُ: ما فيه نُمْرَةٌ بَيْضاءُ وأخْرَى سَوْداءُ، وهي نَمْراءُ... والنَّمِرَةُ، كفَرِحَةٍ: القِطْعَةُ الصغيرةُ من السَّحابِ، ج: نَمِرٌ، والحِبَرَةُ، وشَمْلَةٌ فيها خُطوطٌ بيضٌ وسُودٌ، أو بُرْدَةٌ من صُوفٍ تَلْبَسُها الأعرابُ".
وقال الزبيدي في تاج العروس: "النَّمِرَة: شَمْلَةٌ فِيهَا خطوطٌ بِيضٌ وسود، وَهُوَ مجاز، أَو النَّمِرَة: بُرْدَةٌ مُخطَّطة. قَالَ الجَوْهَرِيّ: وَهِي من صوف تَلْبَسها الأَعْرابُ. وَقَالَ ابنُ الْأَثِير: كلُّ شَمْلَةٍ مخطّطة من مآزر الْأَعْرَاب فَهِيَ نَمِرَةٌ، وَجَمعهَا نِمارٌ، كأنّها أُخذت من لونِ النَّمِر، لما فِيهَا من السّواد والبَياض، وَمِنْه الحَدِيث: فجاءَه قومٌ مُجْتابِي النِّمار، وَهِي من الصِّفَات الْغَالِبَة، أَرَادَ: لابِسي أُزُرٍ مُخطَّطةٍ من صوف".

وأخرج النسائي في الكبرى: أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، «أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، كَانَتْ مَعَهُ **رَايَةٌ سَوْدَاءُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ** فِي بَعْضِ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ ﷺ».
قال ابن القطان: إسناده صحيح.
وفي رواية عند أحمد في المسند: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ **يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ مَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ**».

وأخرج النسائي في سننه: أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ، وَلِوَاؤُهُ أَبْيَض**». ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه والترمذي في سننهم، وابن حبّان في صحيحه، والحاكم في المستدرك وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه وشاهده حديث ابن عباس رضي الله عنهما".

فهذه الأخبار كلّها صريحة في التفرقة بين اللواء والراية، وظاهرة في التغاير بينهما. وقد ذكر هذا أيضا أهل السير والمغازي والتاريخ والسياسة الشرعية، فنصوا على التفرقة بين اللواء والراية.

قال الواقدي في المغازي: "وَوَعَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النّاسَ وَفَرّقَ بَيْنَهُمْ الرّايَاتِ، وَكَانَتْ ثَلَاثَ رَايَاتٍ، وَلَمْ تَكُنْ رَايَةٌ قَبْلَ يَوْمِ خَيْبَرَ، إنّمَا كَانَتْ الْأَلْوِيَةُ، وَكَانَتْ رَايَةُ النّبِيّ ﷺ السّوْدَاء مِنْ بُرْدٍ لِعَائِشَةَ، تُدْعَى الْعُقَاب، وَلِوَاؤُهُ أَبْيَض". وقال: "فدعا رسول الله ﷺ عَمْرو بْنَ الْعَاصِ فَعَقَدَ لَهُ لِوَاءً أَبْيَضَ، وَجَعَلَ مَعَهُ رَايَةً سَوْدَاءَ". وقال: "بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السّلَامُ إلَى الْفَلْسِ لِيَهْدِمَهُ... فَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ وَلِوَاءٌ أَبْيَضُ".

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام: "قال ابْنُ إسْحَاقَ: وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إلَى مُصْعَبِ بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بْنِ عَبْدِ الدَّارِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ أبيض. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ إحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ...".

ويمكن إجمال الفروق بين اللواء والراية في النقاط التالية:

**١ . اللون**:

كما ثبت في الأخبار، فإنّ اللواء أبيض والراية سوداء. قال محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير: "وينبغي أن تكون ألوية المسلمين بيضا والرايات سودا، على هذا جاءت الأخبار. وقد روي عن راشد بن سعد رضي الله عنه قال: «**كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضَ**»...". وقال ابن نجيم في البحر الرائق: "وفي الظهيرية: وينبغي أن تكون ألوية المسلمين بيضاء، والرايات سوداء". وقال البهوتي في دقائق أولي النهى: "ويستحب في الألوية أن تكون بيضاء؛ لأن الملائكة إذا نزلت بالنصر نزلت مسومة بها. نقله حنبل".

وقد ورد في بعض الروايات – عن مجاهد – أنّ اللواء كان أغبر، وأنّ الراية كانت من نمرة أو من مرط مرحل؛ ولهذا قال بعض العلماء: أنّ اللواء كان أبيض وربما جعل فيه شيء أسود، وأنّ الراية غالب لونها السواد بحيث يرى من البعيد الأسود لا أنه خالص السواد. ولكن قال الحافظ الدمياطي في سيرته –كما في السيرة الحلبية لأبي الفرج علي الحلبي –: "وكانت ألويته ﷺ بيضاء وربما جعل فيها الأسود، ولعل السواد كان كتابة في ذلك العلم، ولعل هذا اللواء الذي فيه الأسود هو المعني بما جاء في بعض الروايات «كان له ﷺ لواء أبيض مكتوب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله» أي بالسواد، ولعله محمل قول بعضهم: كان له ﷺ لواء أغبر". وهذا جمع حسن، وما قاله الدمياطي عن اللواء يمكن أن يقال عن الراية؛ لأنّ الكتابة فيها كانت بالأبيض.

ويمكن أن يقال أيضا: إنّ النبي ﷺ اعتمد اللون الأسود للرايات، وميّز رايات المسلمين ببعض البياض الذي يشوب السواد، واعتمد اللون الأبيض للألوية، وميّز ألوية المسلمين ببعض السواد الذي يشوب البياض؛ لأنّ العرب في الجاهلية

كانت ترفع الرايات البيضاء والسوداء، فيرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر راية سوداء كما اشتهر عنهم. وكانت بعض رايات الكفار في الحرب سوداء. أخرج أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه: عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر قال: كان أمام هوازن رجل جسيم على جمل أحمر في يده راية سوداء، إذا أدرك طعن بها، وإذا فاته شيء من بين يديه دفعها من خلفه فأنفذه، فصمد له علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار كلاهما يريده...". وعليه، فقد ميّز النبي ﷺ في بداية أمره رايات المسلمين السوداء ببعض البياض، وميّز ألويتهم البيضاء ببعض السواد، ثمّ اعتمد بعد ذلك الكتابة فكتب على الرايات السوداء والألوية البيضاء كلمة الشهادة وهي العلامة المميزة للإسلام وأهله التي يقاتل المسلمون من أجلها ويموتون في سبيل إعلائها. وستأتي فيما بعد مسألة الكتابة بتفصيل.

**٢. الرمز:**

كما يفهم من تعريف اللواء والراية، وكما ثبت في بعض الأخبار السابقة، فإنّ اللواء يرمز للقيادة؛ لذلك يُعقد لأمير الجيش فقط ويكون واحدا، وأما الرايات فتكون في باقي الجيش، فرقه وكتائبه ووحداته، وتكون كثيرة.

قال السرخسي في شرح السير الكبير: "اللواء اسم لما يكون للسلطان، والراية اسم لما يكون لكل قائد تجتمع جماعة تحت رايته... واللواء لا يكون إلا واحدا في كل جيش، ورجوعهم إليه عند حاجتهم إلى رفع أمورهم إلى السلطان. فيختار الأبيض لذلك ليكون مميزا من الرايات السود التي هي للقواد". وقال ابن نجيم في البحر الرائق: "وفي الظهيرية... واللواء للإمام، والرايات للقواد". وقال الشيخ تقي الدين النبهاني في الشخصية الإسلامية ج٢: "اللواء يعقد لقائد

الجيش، والراية تعطى للجيش، واللواء يكون على معسكر الجيش علامة على قائد الجيش، والرايات تكون مع قواد الكتائب والسرايا، ومع وحدات الجيش المختلفة. فالجيش فيه رايات كثيرة، بينما يكون له لواء واحد".

**٣. الحجم**:

لم يثبت حجم الراية أو اللواء في خبر من الأخبار. وأما ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة عن أبي رويحة الفزعي: "**أنّ رسول اللَّه ﷺ عقد له راية رقعة بيضاء ذراعا في ذراع**"، ففيه نظر، ومع ذلك فلا يدلّ على حجم كل لواء وراية عقدها النبي ﷺ وإنما يدلّ على لواء بعينه وهو المعقود لأبي رويحة. والظاهر من مجموع الأخبار الواردة أنّ النبي ﷺ لم يلتزم بحجم أو مقدار معيّن في الألوية والرايات بل كان ﷺ يعقدها حسب المتيسر لديه من أقمشة دون التزام بحجم معيّن؛ فكانت الألوية والرايات تتّخذ من مروط وأكسية وخمر وعمائم وغير ذلك. ولكن يفهم من تعريف اللواء والراية، ومن بعض الأخبار والآثار أن اللواء أكبر من الراية؛ لأنه علامة الشهرة والرئاسة والقيادة.

ففي صحيح مسلم عن عَبْد اللهِ بن عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قال النووي في شرحه على مسلم: "قال أهل اللغة اللواء الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعا له، قالوا: فمعنى "**لكل غادر لواء**" أي علامة يشهر بها في الناس؛ لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهيره بذلك". وفي سنن

الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي...** ». قال الترمذي: هذا حديث حسن. قال الملا القاري في مرقاة المفاتيح: "(لواء الحمد): اللواء بالكسر والمد العلم... يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة، وشهرته على رءوس الخلائق، فوضع اللواء موضع الشهرة. قال الطيبي: فعلى هذا لواء الحمد عبارة عن الشهرة، وانفراده بالحمد على رءوس الخلائق، ويحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد...".

ونقترح وفق ما ورد في بعض النصوص ووفق واقع الأعلام "أن يكون لكل من الراية واللواء أربعة أركان ظاهرة وأن يكون مستطيلا له طول وله عرض، ويكون مقاس العرض ثلثي مقاس الطول، ويكون طول اللواء ١٢٠ سنتمترا وعرضه ٨٠ سنتمترا، وتكون الراية بطول ٩٠ سنتمترا وعرض ٦٠ سنتمترا. ويجوز أن تعمل ألوية ورايات بمقاييس أكبر، وبمقاييس أصغر" (عن الشخصية الإسلامية ج٢ للشيخ النبهاني).

## ٤. الاسم

قال ابن حجر في الفتح: "وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الراية البيضاء وربما جعل فيها شيء أسود". وقال ابن سيد الناس في عيون الأثر: "وكان له مغفران: الموشح والسبوغ، أو ذو السبوغ. وراية سوداء: مربعة يقال لها: العقاب، وراية بيضاء يقال لها: الزينة، وربما جعل فيها الأسود".

وعليه، فإنّ اسم رايته ﷺ "العُقاب"، وهذا باتفاق، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة فيما بعد. وأمّا اسم لوائه ﷺ فقيل: "الراية البيضاء"، وقيل: "الزينة".

وأمّا وجه تسمية اللواء بالزينة، والراية بالعقاب:

فالزينة من الزَيْن وهو نقيض الشَيْنِ، والزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به. كما في اللسان.

وأما العُقاب، فقد قال حميد بن زنجويه –كما في شرح السنة للبغوي-: "وسمى رايته العقاب لسرعته، وقدرته على الصيد...".

وقال ابن منظور في اللسان: "والعقاب: طائر من العتاق مؤنثة؛ وقيل: العقاب يقع على الذكر والأنثى، إلا أن يقولوا هذا عقاب ذكر؛ والعقاب: الراية. والعقاب: الحرب؛ عن كراع. والعقاب: علم ضخم. وفي الحديث: أنه كان اسم رايته عليه السلام العقاب، وهي العلم الضخم. والعرب تسمي الناقة السوداء عقابا، على التشبيه. والعقاب الذي يعقد للولاة شبه بالعقاب الطائر، وهي مؤنثة أيضا".

وقيل - كما في السيرة الحلبية -: سميت العقاب في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم، وهي راية جيش قريش، ويقال لها راية الرؤساء؛ لأنه لا يحملها إلاّ رئيس القوم، وكانت لبني أمية، وجاء الإسلام وهي بيد أبي سفيان بن حرب.

# الحكمة في اتّخاذ السواد والبياض

قال السرخسي في شرح السير الكبير مبيّنا الحكمة في اتخاذ السواد والبياض في الأولوية والرايات: "وإنما استحب في الرايات السواد؛ لأنه علم لأصحاب القتال، وكل قوم يقاتلون عند رايتهم، وإذا تفرقوا في حال القتال يتمكنون من الرجوع إلى رايتهم، والسواد في ضوء النهار أبين وأشهر من غيره خصوصا في الغبار فلهذا استحب ذلك. فأما من حيث الشرع فلا بأس بأن تجعل الرايات بيضا أو صفرا أو حمرا، وإنما يختار الأبيض في اللواء لقوله عليه السلام: «**إن أحب الثياب عند الله تعالى البيض، فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم**»...". ولا شكّ في وجاهة هذه الرأي، إلاّ أنني أرى أنّ الحكمة أعمق من هذا، وهي مرتبطة بدلالة الألوان ورمزيتها عند العرب والمسلمين.

فأمّا البياض فهو رمز الطهر والعفاف والصفاء والنقاء. أخرج الترمذي في سننه عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْبَسُوا الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ**». قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**﴾. والبياض أيضا رمز النور والضياء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾.

وقد كانت العرب تستعمل البياض لتكني عن الخصال الحميدة، ومن ذلك قول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:

بيضُ الوجُوه كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُم ... شُمُّ الأُنُوفِ منَ الطِّرَازِ الأوَّلِ

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني: "وقد تضمن هذا اللفظ معنى البأس والجود وغيرهما من خلال الخير؛ لأن الإنسان لا يكون نبيهاً مشهوراً حتى يقال عنه أبيض الوجه وأغر ووضاح إلا إذا جمعها وما يجري معها".

كما يرمز البياض إلى القوة والنصر؛ ولهذا سمي السيف بالأبيض. ومن ذلك قول جعفر بن علبة الحارثي:

إِذا مَا ابْتَدَرْنَا مَأزِقاً فَرَّجَت لَنَا ... بأيْمانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا الصَّيَاقِلُ

ومن ذلك أيضا قول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:

وَسُيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي ... جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ

وأمّا السواد فيدلّ على أمور كثيرة منها:

– القوة والحيوية، ومن ذلك قولهم: "السؤدد مع السواد" أي إنّما يحصل زمان الفتوة وسواد الشعر.

– الشدّة وقوة البأس مما يدخل الرعب في قلوب الأعداء، وهو ما يناسب مقام الحرب. قال الربيع بن مطر التميمي في يوم طبرية:

وإنا لحلالون بالبعد نحتمي ... ولسنا كمن هرّ الحروب من الرعب

رأوا عارضا فحما بعقرة دارهم ... تعامس فيهم بالأسنة والضرب

– الجماعة، ومن ذلك قولهم: "سواد المسلمين" أي جماعتهم.

كما يرمز السواد إلى الغلبة والسؤدد والثبات والوقار؛ ولهذا دخل النبي ﷺ مكّة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء، وخطب في الناس وعلى رأسه العمامة السوداء. ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ**». وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ، «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ**». وقد قال العلماء: "إنّ الحكمة في إيثار الأسود يوم الفتح على البياض الممدوح، الإشارة إلى ما منحه الله تعالى به ذلك اليوم من السّؤدد الذي لم يتّفق لأحد من الأنبياء قبله، وإلى سؤدد الإسلام وأهله، وإلى أنّ الدين المحمديّ لا يتبدل؛ لأنّ السواد أبعد تبدّلا من غيره". وقال عياض في شرح الشفا: "(بالرّايات السّود) أي الأعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد". وقال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم: "قال الترمذي: حدثنا قتيبة، حدثنا رشدين بن سعد، عن يونس عن ابن شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**يَخْرُجُ مِنْ خراسانَ رايات سُودٌ فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حتَّى تُنْصبُ بِإِيلْيَاءَ**". هذا حديث غريب [ورد بسند حسن في فوائد الحنّائيّ بلفظ: **تخرج رايات سود من قبل المشرق**...]، وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضا، وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها العقاب، وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها ثنية العقاب، وقد كانت عذابا على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد، وكذلك دخل

رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفي رواية كان متعمما بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه...".

وأمّا الجمع بين البياض والسواد، فثنائية رمزية ترمز إلى الزمن؛ لأنّ البياض يعني النهار، والسواد يعني الليل. وفي اجتماعهما دلالة على أنّ راية التوحيد تخفق ليلا ونهارا، وأنّ المسلمين يوحّدون الله تعالى ويرفعون راية دينه ويعملون على إعلاء كلمته الليل والنهار لا يفترون.

# تعدّد ألوان الرايات

وردت بعض الأخبار التي تشير إلى تعدّد ألوان الرايات، ومنها:

أخرج أبو داود في سننه: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ الشَّعِيرِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، عَنْ آخَرَ مِنْهُمْ قَالَ: «**رَأَيْتُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَفْرَاءَ**». قال ابن الملقن في البدر المنير: "وَفِي إِسْنَاده جَهَالَة كَمَا ترَى".

وأخرج الحربي في غريب الحديث: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا طَالِبُ بْنُ حُجَيْرٍ، حَدَّثَنِي هُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَدِّهِ مَزِيدَةَ الْعَصَرِيِّ: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عقَدَ رَايَاتِ الْأَنْصَارِ وَجَعَلَهُنَّ صُفْرًا**». ورواه أيضا الطبراني في الكبير. وفيه هود لم يوثّقه غير ابن حبّان. وقال فيه الذهبي: لا يكاد يعرف.

وأخرج الطبراني في الكبير: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ، ثنا عَمْرُو بْنُ بُسْرٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ رَاشِدٍ، ثنا الرّحَالُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كُرِيزِ بْنِ سَامَةَ: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَقَدَ رَايَةً لِبَنِي سُلَيْمٍ حَمْرَاءَ**». قال الهيثمي في المجمع: "وفيه من لم أعرفهم". وقال ابن حجر في الإصابة: "والرّحال- بمهملتين- لا يعرف حاله ولا حال أبيه ولا جده".

فالثابت في الأخبار الصحيحة -كما مرّ بيانه - أنّ الألوان التي تعتمدها الدولة في ألويتها وراياتها للدلالة على جيشها وأجهزتها ودوائرها ومصالحها هي السواد والبياض. ومع ذلك فيستحسن أن يكون لكلّ فرقة ولكلّ وحدة في الجيش راية خاصة بها متميّزة في الشكل واللون ترفع مع رايات الدولة لتكون علامة خاصة لتلك الفرقة والوحدة. وعلى هذا تحمل الأخبار التي سبق ذكرها إن صحت.

وقد كان المسلمون - أفرادا وجماعات - في زمن النبي ﷺ يتّخذون علامات خاصة يتميّزون بها في الحرب. قال الواقدي في المغازي: "كان أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون في الزحوف: حمزة بن عبد المطلب معلم يوم بدر بريشة نعامة، وكان علي معلما بصوفة بيضاء، وكان الزبير معلما بعصابة صفراء. وكان الزبير يحدث: إن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق، عليها عمائم صفر. فكان على الزبير يومئذ عصابة صفراء، وكان أبو دجانة يعلم بعصابة حمراء". وقال المقريزي في إمتاع الأسماع: "وكانت رايات الأوس والخزرج في الجاهلية خضراء وحمراء، فلما كان الإسلام أقروها على ما كانت عليه، وكانت رايات المهاجرين سوداء والألوية بيضاء". وذكر ابن يونس في تاريخه: "روى سعيد بن عفير، عن عمرو بن زهير بن أشيم بن أبي الكنود: **أن أبا الكنود وفد على النبي ﷺ، وعقد له راية - على قومه- سوداء، فيها هلال أبيض**". وسنده ضعيف. وقال محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير: "وينبغي أن يتخذ كل قوم شعارا إذا خرجوا في مغازيهم حتى إن ضل رجل عن أصحابه نادى بشعارهم. وكذلك ينبغي أن يكون لأهل كل راية شعار معروف، حتى إن ضل رجل عن أهل رايته نادى بشعاره فيتمكن من الرجوع إليهم. وليس ذلك بواجب في الدين، حتى لو لم يفعلوا لم يأثموا، ولكنه أفضل وأقوى على الحرب، وأقرب إلى موافقة ما جاءت به الآثار على ما روي عن سنان ابن وبرة الجهني قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع وهي غزاة بني المصطلق، وكان شعارنا: يا منصور أمت». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن. والخزرج: يا بني عبد الله. والأوس: يا بني عبيد الله. وقال لهم رسول الله ليلة في حرب الأحزاب: إن

بيتم الليلة فشعاركم: حم. لا ينصرون»...". وقال الشافعي في الأم: "وجعل النبي ﷺ للمهاجرين شعارا وللأوس شعارا وللخزرج شعارا وعقد النبي ﷺ الألوية عام الفتح فعقد للقبائل قبيلة قبيلة حتى جعل في القبيلة ألوية كل لواء لأهله، وكل هذا ليتعارف الناس في الحرب وغيرها وتخف المؤنة عليهم باجتماعهم...". وقال البهوتي في دقائق أولي النهى: "ويستحب في الألوية أن تكون بيضاء؛ لأن الملائكة إذا نزلت بالنصر نزلت مسومة بها. نقله حنبل. وينبغي أن يغاير بين ألوانها؛ ليعرف كل قوم رايتهم (ويجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به عند الحرب) لئلا يقع بعضهم على بعض. قال سلمة: «غزونا مع أبي بكر زمن الرسول ﷺ وكان شعارنا أمت، أمت». رواه الإمام أحمد". وقال ابن مفلح في المبدع: "(ويعقد لهم الألوية) وهي المطارف البيض، وقال صاحب المطالع اللواء: راية لا يحملها إلا صاحب جيش العرب، أو صاحب دعوة الجيش. وهي أعلام مربعة «لقوله ﷺ للعباس حين أسلم أبو سفيان احتبسه على الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها، قال: فحبسته حيث أمرني رسول الله ﷺ ومرت به القبائل على راياتها» . ولأن الملائكة إذا نزلت بالنصر؛ نزلت مسومة بها، نقله حنبل. وظاهره أنها تكون بأي لون شاء، وصرح به في "المحرر" لاختلاف الروايات، وفي "الفروع" يستحب ألوية بيض، وفي "الشرح" كالمحرر، وزاد: يغاير ألوانها، ليعرف كل قوم رايتهم. (ويجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به) عند الحرب لما روى سلمة قال: «غزونا مع أبي بكر زمن رسول الله ﷺ وكان شعارنا: أمت أمت» . رواه أحمد. وقد ورد أيضا «حم لا ينصرون» ولأن الإنسان ربما احتاج إلى نصرة صاحبه، وربما يهتدي بها إذا ضل، قاله في "الشرح" أو لئلا يقع بعضهم على بعض".

فالشعار علامة تتميّز بها جماعة، ويمكن أن يكون كلاما، ويمكن أن يكون عصابة أو راية بلون خاص أو برمز خاص أو بشعار خاص يكتب عليها.
أما الدولة فليس لها إلا لواء واحد أبيض وراية واحدة سوداء، ولا تتعدد راياتها ولا ألويتها، كما لا تتعدد الألوان. وأما المجموعات الخاصة فإنه يجوز أن تتخذ راياتها الخاصة بها بألوان وأشكال مختلفة إلى جانب راية الدولة، أي ترفع راية الدولة، وترفع إلى جانبها رايتها الخاصة التي تميزها، وذلك كفرق الجيش مثلاً، ولا تكون رايتها الخاصة بديلاً عن راية الدولة، بل تكون ملحقة بها.

## راية العقاب

كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العُقاب، والدليل علي هذه التسمية ما يلي:
قال خليفة بن خياط في تاريخه: "حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف عن سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: « **كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِرْطًا مُرَحَّلا أَسْوَدَ مِنْ مَرَاحِلِ كَانَ لِعَائِشَةَ وَرَايَةُ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا الْعُقَابُ**... ». فهذا يثبت وجود راية للنبي ﷺ تسمّى العقاب.

ولا يقال هنا: هذا مرسل، والمرسل ضعيف؛ لأنّنا نحتجّ بالمرسل، وهو منهج جمع من العلماء أيضا.

قال القاسمي (في قواعد التحديث): "للأئمة مذاهب في المرسل مرجعها إلى ثلاثة: الأول أنه ضعيف مطلقا، الثاني حجة مطلقا، الثالث التفصيل فيه. فأما المذهب الأول فهو المشهور... وأما المذهب الثاني وهو من قال (المرسل حجة مطلقا) فقد نقل عن مالك وأبي حنيفة وأحمد في رواية حكاها النووي وابن القيم وابن كثير وغيرهم، وحكاه النووي أيضا في شرح المهذب عن كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم. قال: "ونقله الغزالي عن الجماهير"... وفي التدريب عن ابن جرير قال: أجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل، ولم يأت عنهم إنكاره، ولا عن أحد من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين... وقال السخاوي في فتح المغيث (قال أبو داود في رسالته: وأما المراسيل فقد كان أكثر العلماء يحتجون بها فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي حتى جاء الشافعي رحمه الله فتكلم في ذلك وتابعه عليه أحمد وغيره)... المذهب الثالث في المرسل... ذهب كثير

من الأئمة إلى الاحتجاج بالمرسل بملاحظات دققوا فيها منهم الإمام الشافعي رحمه الله تعالى...".

علاوة على هذا، فقد روي هذا المرسل بإسناد قوي ورجاله ثقات، وهو من مراسيل سعيد بن المسيّب التي قال فيها ابن حجر العسقلاني (في تقريب التهذيب): "اتفقوا على أنّ مرسلاته أصحّ المراسيل". ولا يقال: رواه قتادة عن سعيد فعنعن ولم يصرّح بالسماع، وهو ممن وصف بالتدليس. لا يقال هذا؛ لأنّ قتادة سمع من ابن المسيّب، وعنعنته احتملها العلماء ومشّاها الأئمة لأنه لا يدلّس إلا عن الثقات كما ذكر الحاكم في معرفة علوم الحديث.

وقد وردت جملة من الأخبار في تسمية الراية بالعقاب، ومع أنّها ضعيفة إلا أنها تدلّ على أنّ للتسمية أصلا. ومثال ذلك:

روى البيهقي في دلائل النبوة: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «**كَانَ لِوَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ أَبْيَضَ وَرَايَتُهُ سَوْدَاءَ قِطْعَةَ مِرْطٍ مُرَجَّلٍ وَكَانَتِ الرَّايَةُ تُسَمَّى الْعُقَابُ**». فيه: أحمد بن عبد الجبار العطاردي: قال ابن عدي: ضعفوه لأنه لم يلق من يحدث عنهم. وقال ابن حجر في التقريب: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح. وفيه: ابن إسحاق: مدلس ولم يصرّح بالسماع. وفيه انقطاع بين عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعائشة.

وروى ابن أبي شيبة في المصنف: حدثنا وكيع، قال ثنا سفيان، عن أبي الفضل، عن الحسن، قال: «**كَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَوْدَاءَ تُسَمَّى الْعُقَابَ**». وهذا مرسل

ضعيف من رواية أبي الفضل بَحر بن كنيز السقاء، قال الذهبي في المغني: تركوه. وقال ابن حجر في التقريب: ضعيف. وقال ابن حبان في المجروحين: كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه حتى استحق الترك وكان الثوري إذا روى عنه يقول حدثني أبو الفضل حتى لا يعرف.

وروى ابن عدي في الكامل: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمَّادٍ، حَدَّثَنا أَبُو أُمَيَّةَ مُحمد بْنُ إبراهيم الطرسوسي، حَدَّثَنا عَبد الرحمن بن قيس، حَدَّثَنا عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيد الْمَقْبُرِيِّ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**كَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَوْدَاء تُسَمَّى الْعُقَاب**». وفيه عبد الرحمن بن قيس الضبي يعرف بأبي معاوية الزعفراني. قال ابن حجر في التقريب: متروك كذبه أبو زرعة وغيره.

وروى أيضا في الكامل: حَدَّثَنَا عُمَر بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنا أبو نعيم الحلبي، حَدَّثَنا خَالِدُ بْنُ عَمْرو عَنِ اللَّيْثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَن أَبِي الْخَيْرِ مَرْثَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ قِطْعَةٌ قَطِيفَةٌ سَوْدَاءُ كَانَتْ لِعَائِشَةَ وَكَانَ لِوَاؤُهُ أَبْيَضُ وَكَانَ يَحْمِلُهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ثُمَّ يَرْكِزُهَا فِي الأَنْصَارِ فِي بَنِي عَبد الأَشْهَلِ **وَهِيَ الرَّايَةُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَنِيَّةَ دِمَشْقَ وَكَانَ اسْمُ الرَّايَةِ الْعُقَاب، فَسُمّيتْ ثَنِيَّةُ الْعُقَابِ**». وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق. وفيه خالد بن عمرو القرشي: قال الذهبي في المغني: قال أحمد وغيره: ليس بثقة، وقال جزرة: يضع الحديث.

وفي كتاب أفراد الدارقطني ضمن كتاب الفوائد لابن منده: حدثنا علي بن محمد بن أحمد الواعظ: حدثنا أبو علاثة محمد بن أحمد بن عياض: حدثنا إسماعيل بن يحيى المزني: حدثني سليمان بن الجنيد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صالح مولى التوأمة، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ قالَ: «كانَ فرسُ رسولِ اللهِ ﷺ يُقالُ له

السكب، وناقتُهُ القَصواء... ولواؤُهُ الزنون [كذا في المطبوع]، وعمامتُهُ السحاب، **ورايتُهُ العقاب**، وسيفُهُ ذو الفقارِ...». تفرد به أبو إبراهيم المزني عن شيخه سليمان بن الجنيد وهو مجهول. وفيه: إبراهيم بن محمد بن أبي يحي، قال ابن عدي في الكامل: وثّقه الشافعي وابن الأصبهاني وغيرهما. وقال الذهبي في المغني: تركه جماعة وضعفه آخرون للرفض والقدر.

وقد اتفق رواة السيرة والمغازي والمعتنون بتاريخ الإسلام والسياسة الشرعية على أنّ النبي ﷺ كانت له راية تسمّى العقاب. وننقل هنا جملة من أقوال العلماء لنستأنس بها، ولنثبت شهرة التسمية وأنها مما تلقاه العلماء بالقبول ولم تكن عندهم محلّ شكّ وريبة:

قال الواقدي في المغازي: "وكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة، تدعى العقاب".

وقال ابن هشام في السيرة النبوية: "قال ابن إسحاق: وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع علي بن أبي طالب، يقال لها: العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار".

وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، أخبرنا سليمان بن بلال، عن علقمة بن أبي علقمة قال: "بلغني والله أعلم أن اسم سيف رسول الله ﷺ ذو الفقار واسم رايته العقاب". وهذا ذكره أيضا الأزدي في تركة النبي.

وقال أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف: "وكان اسم راية النبي ﷺ العقاب".

وقال أبو العباس محب الدين الطبري في خلاصة سير سيد البشر: "وكان له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب".

وقال ابن سيد الناس في عيون الأثر: "وكان له مغفران: الموشح والسبوغ، أو ذو السبوغ، وراية سوداء مربعة يقال لها: العقاب، وراية بيضاء يقال لها: الزينة، وربما جعل فيها الأسود".

وقال حميد بن زنجويه – كما في شرح السنة للبغوي-: "إنما يراد بتسمية ما وصفنا فيما نرى إيجاز الكلام، لأن الرجل قد يكون في مربطه الخيل الكثيرة، والسيوف الكثيرة وغير ذلك من متاع البيت، فإذا طلب باسم يعرف به كان أوجز وأخف من أن يطلب بالاسم الجامع، فيقال: أيها؟ وينبغي أن يحسن ذلك الاسم، فيكون أيمن له، فإن النبي ﷺ سمى بغلته الدلدل وهو طائر، وحماره اليعفور وهو ولد الظبية، لأنهما أخف وأسرع من البغل والحمار، وسمى بعض خيله جناحا، وبعضها السرحان وهو الذئب، لأن ذا الجناح والسرحان أخف وأسرع من الخيل، وسمى رايته العقاب لسرعته، وقدرته على الصيد، ويقال: كانت رايته العقاب قطعة من مرط أسود..."

وقال ابن جماعة في المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ: "وكان له راية سوداء، مربعة من نمرة مخملة، يقال لها العقاب".

وقال الحافظ العراقي في ألفية السيرة:

راياته: العقاب كالنّمراء ... مع راية صفراء، مع سوداء

وقال محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير: "وقال عروة بن الزبير –رضي الله عنهما-: «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء من برد لعائشة يدعى العقاب». وقال السرخسي في شرحه: "وهو اسم رايته".

وقال الإمام بدر الدين ابن جماعة في تحرير الأحكام: "وكان له راية سوداء يقال لها: "العقاب"، ولواء: أبيض".

وذكر هذا أيضا: بدر الدين الحلبي في المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن حديدة في المصباح المضي، والمقريزي في إمتاع الأسماع، وابن الجوزي في المنتظم، والخزاعي في تخريج الدلالات السمعية، وابن كثير في البداية والنهاية وفي النهاية في الفتن والملاحم، وابن الأثير في الكامل في التاريخ، وغيرهم من العلماء. وهذا من باب الذكر لا الحصر.

كما نصّ على هذا جمع من الفقهاء وشرّاح السنة، ومثال ذلك:

قال ابن القيم في زاد المعاد: "وكانت له راية سوداء يقال لها: العقاب".

وقال ابن أبي زيد القيرواني في النوادر والزيادات: "قال الحسن: كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العقاب".

وقال الخطّابي في معالم السنن: "وتسمية الدواب شكل من أشكال العرب وعادة من عاداتها، وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب وكان سيفه ﷺ يسمى ذا الفقار ورايته العُقاب".

وقال البغوي في شرح السنة: "وكان من عادة العرب تسمية الدواب وأداة الحرب باسم يعرف به إذا طلب سوى الاسم الجامع. وكان سيف النبي ﷺ يسمى ذا الفقار، ورايته العقاب".

وقال القسطلاني في إرشاد الساري: "وكان اسم رايته عليه الصلاة والسلام العقاب".

وقال الكرماني في الكواكب الدراري: "وكان اسم رايته ﷺ العقاب".

وقال ابن منده في المستخرج: "ورايته: العقاب".

وقال المناوي في التيسير: "(كان رايته) تسمى العقاب".

وقال الحافظ عبد الحقّ الأشبيلي في الأحكام الوسطى: "وذكر أبو جعفر الطبري في تهذيب الآثار عن يحي بن سعيد أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء تسمى العقاب. وهذا حديث مرسل".

وقال الطيبي في شرح المشكاة: "وكان اسم راية النبي ﷺ العقاب".

وقال ابن الملقن في التوضيح: "وروى الطبري عن ابن عبد الرحيم البرقي: ثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير بن محمد قال: اسم راية رسول الله ﷺ: العقاب".

كما ورد ذكر راية العقاب في شعر الشعراء، ومن ذلك قول حسّان بن ثابت رضي الله عنه في رثاء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولَقَدْ بَكَيتُ وعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ ... حِبِّ النَّبِي عَلَى البَرِيَّةِ كُلِّهَا

ولَقَدْ جَزِعْتُ وقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي ... مَن لِلْجِلادِ لَدَى العُقَابِ وظِلّهَا

بالبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِن أغْمَادِهَا ... ضَرْبًا وَإنْهالِ الرِّماحِ وَعَلَّهَا

قال الحافظ العامري في بهجة المحافل وبغية الأماثل: "(لدى) عند (العقاب) بضم المهملة وتخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف وهي الراية وكانت راية رسول الله ﷺ تسمى بذلك كما سيأتي (وظلها) أي ظل العقاب".

فإن قيل: كيف يحتجّ بما رواه أهل السير والمغازي والتاريخ مع أنّ مروياتهم منها الضعيف ومنها غير المسند؟

قلنا: هذا منهج جمع من العلماء منهم الشافعي وابن عبد البرّ وابن تيمية وغيرهم، وهم يرون ما نقله أهل السير والمغازي من باب العلم العام الذي

يستغنى فيه عن نقل الخاصة، والشهرة في بعض الأمور والمواضع تغني عن الإسناد. قال الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي (في السيف المسلول): "الأمور التي ينفرد بها أهل السير إذا اشتهرت وعرفت في بعض الأوقات تكون أقوى من الحديث الذي ينفرد به ثقة". وقال الحافظ ابن حجر في النكت: "من جملة صفات القبول التي لم يتعرض لها شيخنا أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث، فإنه يقبل حتى يجب العمل به. وقد صرح بذلك جماعة من أئمة الأصول". وقال ابن عبد البر في التمهيد: "مالك عن ابن شهاب قال كان بين إسلام صفوان بن أمية وبين إسلام امرأته نحو من شهر قال ابن شهاب ولم يبلغنا أن امرأة هاجرت إلى رسول الله ﷺ وزوجها كافر ومقيم بدار الكفر إلا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها إلا أن يقدم مهاجرا قبل أن تنقضي عدتها. هذا الحديث لا أعلمه يتصل من وجه صحيح وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير وابن شهاب إمام أهل السير وعالمهم وكذلك الشعبي وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده إن شاء الله". وقال: "ذكرنا فيه حديث ابن جريج عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر قبل أن يحج وهو أمر مشهور عند جميع أهل السير والعلم بالأثر يغني عن الإسناد". وقال في الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ لعمرو بن حزم: "وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تستغني بشهرتها عن الإسناد لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة".

وعليه، فإنّ تسمية راية الرسول ﷺ بالعقاب مشهورة عند أهل السير والمغازي والتاريخ والفقه والحديث شهرة تغني عن الإسناد.

# الكتابة على اللواء والراية

يكتب على اللواء بخطّ أسود، وعلى الراية بخطّ أبيض: "**لا إله إلاّ الله محمد رسول الله**". والدليل عليه:

أخرج أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَنْجُوَيْهِ الْمخَرِّمِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ، نَا عَبَّاسُ بْنُ طَالِبٍ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاءُهُ أَبْيَضَ، مَكْتُوبٌ فِيهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**». وفيه:

- أحمد بن زنجويه بن موسى أبو العباس القطان البغدادي المخرمي: قال الخطيب: كان ثقة. وقال الذهبي: كان موثقا معروفا.

- محمد بن أبي السري العسقلاني: قال ابن معين: ثقة. وقال الذهبي: ثقة، وليّنه أبو حاتم.

- عباس بن طالب البصري: قال ابن عدي: صدوق بصري سكن مصر لا بأس به، وذكره ابن حبّان في "الثقات"، وقال أبو زرعة: ليس بذاك. وقال ابن حجر: بصري صدوق.

- حيّان بن عبيد الله بن حيّان (أبو زهير العدوي البصري): ذكره ابن عدي في الضعفاء. وقال عامة حديثه أفراد انفرد بها. وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبّان في "الثقات". وقال أبو بكر البزار: حيان بن عبيد الله من أهل البصرة، رجل مشهور، وليس به بأس. وقال الطحاوي: هو رجل محمود في روايته. وقال المروزي في السنة: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنْبَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، ثنا حَيَّانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً...". قال تقي الدين السبكي في (تكملة المجموع

شرح المهذب): "إن كانت هذه الشهادة له بالصدق من روح بن عبادة فروح محدث نشأ في الحديث عارف به مصنف فيه متفق على الاحتجاج به بصري بلدي للمشهود له فتقبل شهادته له، وإن كان هذا القول من إسحاق بن راهويه فناهيك به ومن يثني عليه إسحاق".

- أبو مجلز لاحق بن حميد: تابعي ثقة.

ورواه أبو الشيخ من طريق آخر، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَنْجُوَيهِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ، نَا ابْنُ وَهْبٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ.

ولكن في إسناده: محمد بن أبي حميد الأنصاري كنيته أبو إبراهيم وهو الذي يقال له حماد بن أبي حميد: قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، ولا يكتب حديثه. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث مثل ابن أبي سبرة، ويزيد بن عياض، يروي عن الثقات المناكير. وقال ابن حبّان في المجروحين: كان شيخا مغفلا يقلب الإسناد ولا يفهم ويلزق به المتن ولا يعلم فلما كثر ذلك في أخباره بطل الاحتجاج بروايته. فهذه الرواية منكرة فلا يحتجّ بها.

ورواه أيضا الطبراني في المعجم الأوسط: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ قَالَ: نا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ أَبُو صَالِحٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: نا حَيَّانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: نا أَبُو مِجْلَزٍ لَاحِقُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «**كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَض، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**». وفيه:

- أحمد بن رشدين شيخ الطبراني مختلف فيه: قال ابن عدي: صاحب حديث كثير، أنكرت عليه أشياء، وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه. وقال ابن يونس: كان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة. وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقة عالما بالحديث. وقال ابن القطان: ثقة عالم بالحديث.
- وعبد الغفّار بن داود: قال ابن حجر: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به صدوق. وقال الذهبي: ثقة. وقال ابن يونس: ثقة ثبت.

والحديث من طريق حيّان عند أبي الشيخ والطبراني حسن يحتجّ به. فإن قيل: ضعّفه بعض العلماء؛ لأنّ مداره على حيّان بن عبيد الله، وقد قيل: عامة حديثه أفراد انفرد بها، وقيل أيضا: ذكر الصلت بن محمد (أبو همام الخاركي) منه الاختلاط.

قلنا: أمّا التفرّد فلا يضرّ؛ لأنه ثقة أو صدوق. قال ابن الصلاح في المقدّمة: "إذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه: فإن كان ما انفرد به مخالفا لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط كان ما انفرد به شاذا مردودا، وإن لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره، وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره، فينظر في هذا الراوي المنفرد: فإن كان عدلا حافظا موثوقا بإتقانه وضبطه قبل ما انفرد به، ولم يقدح الانفراد فيه، كما فيما سبق من الأمثلة، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به، كان انفراده به خارما له مزحزحا له عن حيز الصحيح. ثم هو بعد ذلك دائر بين مراتب متفاوتة بحسب الحال فيه: فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفرده، استحسنّا حديثه ذلك، ولم نحطّه إلى قبيل الحديث الضعيف، وإن كان بعيدا من ذلك، رددنا ما انفرد به، وكان من

قبيل الشاذ المنكر. فخرج من ذلك أن الشاذ المردود قسمان: أحدهما: الحديث الفرد المخالف، والثاني: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما يقع جابرا لما يوجبه التفرد والشذوذ من النكارة والضعف، والله أعلم".

وقال التهانوي في قواعد في علوم الحديث: "من اختلف في توثيقه وتضعيفه... على أصلنا معشر الحنفية فتفرّد مثله حجة في درجة حجية الحسن، وإن لم يكن حجة في درجة الصحيح... فالراوي ثقة عندنا وعند الأكثرين، فيقبل تفرّده إذا لم يخالف الجماعة مخالفة تستلزم ردّ ما روته، والله تعالى أعلم. وصنيع الحافظ الضياء يفيد كون مثل هذا الراوي حجة فيما ينفرد به".

وأما الاختلاط، فقد نقل قول الصلت البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة "حبّان بن يسار"، قال: "حِبّان بْنُ يَسار أَبو رَوح الكِلابِيّ. قاله موسى بن إسماعيل، ومالك بن إسماعيل. وقال الصلت بن محمد: حيان بن زهير [كذا في المطبوع وأكّد المعلّمي في الهامش أنه هكذا في الأصل]. سمع بريد بن أبي مريم ومحمد بن واسع وطلحة بن كريز وثابتا وهشام بن عروة. قال الصلت: رأيت حيان آخر عهده، فذكر منه الاختلاط. وقال موسى: حدثنا حبان بن يسار، قال: حدثنا أبو مطرف عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز، حدثني محمد ابن علي الهاشمي، عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ "من سره أن يكتال بالمكيال إذا صلى علينا أهل البيت، فليقل: اللهم صل على النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد". وروى داود بن قيس، عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة، الصلاة على النبي ﷺ. وقال عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نعيم سمع محمد بن عبد الله بن

زيد، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ. وهذا أصح. وقال وهب بن جرير: حدثنا أبو زهير حيان بن زهير العدوي. وقال غيره: حيان ابن عبيد الله".

وقد ترجم البخاري لحيّان بن عبيد الله في التاريخ الكبير قبل حبان، فقال: "حيان بن عُبَيْد اللَّه أَبُو زهير ينزل بني عدي، سَمِعَ أبا مجلز والضحاك وعن أبيه، روى عنه موسى بن إِسماعيل ومسلم، قال عبّاس بن طالب حدثنا حيان بن عُبَيْد اللَّه بن زهير العدوي سَمِع ابن بريدة ولاحقا". فلم يذكر قول الصلت في ترجمته، إنما ذكره في ترجمة "حبّان بن يسار" فقط.

وقد أشكل هذا على بعض العلماء فذكروا قول الصلت في ترجمة الاثنين معا أي حيان وحبان. ومنهم العقيلي في الضعفاء الكبير حيث قال: "حبان بن يسار أبو روح الكلابي. حدثنا آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: حبان بن يسار أبو روح الكلابي ويقال: السلولي، قال البخاري: قال لي الصلت بن محمد: رأيت حبان [كذا في المطبوع: نسخة دار الكتب العلمية ودار الصميعي] آخر عمره فذكر منه الاختلاط". وقال بعده: "حيان بن عبيد الله أبو زهير (بصري)... وحدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: حيان بن عبيد الله أبو زهير، ذكر الصلت منه الاختلاط". وقال الذهبي في الميزان في ترجمة حبان: "وذكره ابن حبان في الثقات، والبخاري في الضعفاء فأشار إلى أنه تغير". ثم قال في ترجمة حيان: "قال البخاري: ذكر الصلت منه الاختلاط".

ورجّح المعلّمي اليماني في هامش التاريخ الكبير أنّ المقصود هو حيّان بن عبيد الله وليس حبان بن يسار، فقال: "والذى يظهر من تصرف صاحب الميزان وغيره أن المؤلف ذكر في كتاب الضعفاء الكبير كلا الرجلين حيان بن عبيد الله وحبان بن يسار وحكى في كل منهما كلام الصلت، فالذي يتحقق أن هناك

رجلين مشهورين أحدهما حيان بن عبيد الله الذى تقدم رقم (٢١٣) والآخر حبان بن يسار صاحب هذه الترجمة، ثم كأن البخاري شك في شيخ الصلت أيهما هو؟ فجاء ابن حبان فجعله ثالثا، والذى يظهر من كلام المؤلف في آخر هذه الترجمة أن الذى روى عنه وهب بن جرير هو المتقدم رقم (٢١٣) كما يأتي فكذلك ينبغي أنه شيخ الصلت، فالاختلاط إنما هو من حيان بن عبيد الله بن زهير، وإنما نسبه الصلت إلى جده كما فعل وهب بن جرير ومثل ذلك كثير والله أعلم".

وترجم الحافظ ابن عدي لحبّان بن يسار في الكامل في ضعفاء الرجال، ولكنّه سمّاه حيّان بن يسار، قال: "حيّان بن يَسَار، أبو روح الكلابي، بصري. ويُقال: أبو رويحة. سمعتُ ابن حماد يقول: قال البخاري: حيّان بن يسار أبو رَوْح الكلابي، قاله موسى بن إسماعيل، هو أبو سلمة التبوذكي، وقال الصلت بن محمد: - قال الشيخ: هو أبو همام الخاركي بصري - حيان بن زهير. قال البخاري: سمع بريد بن أبي مريم، ومحمد بن واسع وهشام بن عروة. وقال الصلت رأيت حيّان آخر عمره وذكر منه اختلاط، وهو بصري". كذا في طبعة مكتبة الرشد، وأمّا في طبعة دار الكتب العلمية: "قال البخاري: حبان بن يسار أبو رَوْح الكلابي... وقال الصلت: ابن محمد. - قال الشيخ: هو أبو همام الخاركي بصري - حيان بن زهير... وقال الصلت رأيت حبان آخر عمره وذكر منه اختلاطا، وهو بصري". ثم ترجم ابن عدي لحيّان بن عبيد الله فقال: "قال البخاري: حيان بن عبيد الله أبو زهير ينزل بني عدي بصري..."، ولم يشر إلى قول الصلت في ترجمته، ولم يذكر اختلاطه، وكأنه أخذ بظاهر ترجمة البخاري في تاريخه الكبير وفهم أنّ المقصود حبان بن يسار.

وهو ما فهمه أيضا الحافظ المزّي في تهذيب الكمال فذكر أنّ الصلت بن محمد روى عن حبّان بن يسار ثمّ قال: "قال البخاري عن الصلت بن محمّد: رأيته آخر عمره، وذكر منه اختلاطا". وأكّده الحافظ مغلطاي في إكمال التهذيب بقوله: "كذا ذكره المزي، وفي تاريخ البخاري: وقال الصلت بن محمد: حبّان بن زهير، وقال وهب بن جرير ثنا أبو زهير حبان بن زهير العدوي وقال غيره حبان بن عبيد الله". والمعروف أنّ الحافظ مغلطاي ينقل عن نسخ متعددة من كتاب التاريخ للبخاري، فلو صحّ نقله هنا لكان نصا في محل النزاع.

ومال ابن حبّان إلى التفرقة بين رجلين: حبّان بن يسار وحبّان بن زهير، فقال في المجروحين: "حبان بن زهير يروي عن يزيد بن أبي مريم ومحمد بن واسع كنيته أبو روح الكلابي روى عنه أبو همام الخاركي والبصريون اختلط في آخره". ووثّق حبان بن يسار، ووثّق أيضا حيّان بن عبيد الله ولم يذكر عنه الاختلاط. وقال الدارقطني في تعليقاته على المجروحين: "أبو روح الكلابي هو حبان بن يسار وليس في نسبه زهير". ولكن، جزم الحافظ ابن حجر في اللسان بأنّ ابن يسار هو ابن زهير. قال: "حبّان – بالكسر — ابن زهير، وهو ابن يسار، الذي أخرج له (د عس) فرّق بينهما ابن حبان".

وهذا كلّه يدلّ على الاختلاف الحاصل في اسم حبّان بن يسار. قال ابن حجر في التهذيب: "وذكره البخاري في التاريخ وذكر في اسم أبيه اختلافا وأعل حديثه". وهو ما أكّده أبو أحمد الحاكم في الأسماء والكنى حيث قال -كما في هامش تاريخ الإسلام للذهبي -: "أبو روح ويقال أبو رويحة حبّان بن يسار، ويقال ابن زهير، ويقال ابن عبيد الله، ويقال: حيّان، وهو وهم، الكلابي البصري. عن بريد بن أبي مريم السّلوليّ وأبي المنذر هشام بن عروة الأسدي. تغيّر

بآخرة. روى عنه أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقري. أنا محمد بن سليمان، نا محمد يعني بن إسماعيل [البخاري]، قال حبّان بن يسار أبو روح الكلابي حدّثني الصلت وهو ابن محمد الخاركي قال: رأيت حيّان آخر عمره، فذكر منه الاختلاط". فقد أكّد الاختلاف في الاسم، وجعل قول الصلت متعلّقا بحبّان بن يسار.

والحاصل، فقد فهم جمع من العلماء، منهم ابن عدي والمزي وابن حبان ومغلطاي والحاكم، أنّ المقصود بالاختلاط هو حبّان بن يسار أو ابن زهير وليس حيّان بن عبيد الله.

وعليه، فإنّ القول باختلاط حيّان بن عبيد الله فيه نظر، ومع ذلك لنفترض أنّ المقصود هو حيّان بن عبيد الله، وأنّه اختلط –كما قال الصلت – آخر عهده أو آخر عمره أي قبل سنة أو سنتين من وفاته، فهل يردّ حديثه هذا؟

والجواب: لا، لا يردّ حديثه هذا لأمور ثلاثة:

**أولها**: روى هذا الخبر عن حيّان بن عبيد الله ثلاثة، وهم: إبراهيم بن الحجاج السامي البصري، وعباس بن طالب، وعبد الغفار بن داود. وقد اتفق الثلاثة على الشطر الأوّل منه، واتفق اثنان من الثلاثة على الشطر الثاني، وهو: "**مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**". وهذا يعني أنّ إبراهيم بن الحجاج روى شطرا من الحديث ولم يروه كلّه. وغالب الظن أنّ الثلاثة قد سمعوا الحديث من حيّان في مجالس متفرقة؛ لاختلاف السنّ وعدم اشتهار حيّان بمجلس للتحديث. وقد ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حيّان بن عبيد الله في الطبقة ١٧ ممن توفوا بين ١٦١–١٧٠هـ. وإذا افترضنا الأقلّ وقلنا: توفي حيّان سنة ١٦١هـ، فهذا يعني أنّ عمر إبراهيم بن

الحجاج حين سماعه للحديث كان ١٥ سنة؛ لأنه ولد سنة ١٤٦هـ. ولا إشكال في هذا لاشتهار مدرسة البصرة بصغر سنّ التحمّل. وإذا افترضنا صدق زعم اختلاط حيّان آخر عمره، فهذا يعني أنّ إبراهيم قد سمع الحديث منه في اختلاطه، ولكن للحديث متابعة من يزيد بن حيّان الذي رواه بلفظه. ففي سنن ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مِجْلَزٍ يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ «**رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضَ**». وهذه المتابعة تدلّ على ضبط حيان للرواية، وتدل على عدم اختلاطه، أو على الأقلّ عدم اختلاطه في هذا الحديث عن شيخه. وقد قال السخاوي في فتح المغيث: "وقد يتغير الحافظ لكبره، ويكون مقبولا في بعض شيوخه؛ لكثرة ملازمته له وطول صحبته إياه بحيث يصير حديثه على ذكره وحفظه بعد الاختلاط والتغير كما كان قبله؛ كحماد بن سلمة أحد أئمة المسلمين في ثابت البناني".

**ثانيها**: أنّ الراوي عنه للحديث مع زيادة: عبد الغفّار بن داود، وهو أكبر سنا من إبراهيم، وقد نشأ في البصرة وتفقه فيها وأخذ الحديث عن علمائها ومنهم حماد بن سلمة. قال ابن يونس الصدفي في تاريخه: "عبد الغفار بن داود بن مهران: يكنى أبا صالح. كانت أمه من أهل البصرة، بنت سعيد بن يزيد الأزدى البصرى، فخرج به أبوه من إفريقية سنة إحدى وأربعين ومائة، وهو طفل، فنشأ بالبصرة، وكتب بها الفقه والحديث إلى أن رجع إلى مصر مع أبيه، سنة إحدى وستين ومائة. وخرج إلى المغرب، وكتب بها عن عبد الله بن فرّوخ وغيره. وكان ثقة ثبتا، حسن الحديث، وكان فقيها على مذهب أبى حنيفة... توفى أبو صالح بمصر ليلة الجمعة- فى آخر الليل- لثماني عشرة خلت من شهر شعبان سنة

أربع وعشرين ومائتين. كذا قرأت على بلاطة قبره". ولا نظنّ أنّ عبد الغفار قد سمع الحديث من حيّان سنة وفاته التي هي سنة خروجه من البصرة، وغالب الظنّ أنه سمعه منه قبل ذلك أي قبل اختلاطه. هذا بالطبع إذا افترضنا الأقلّ أي إذا افترضنا أنّ سنة وفاة حيّان هي ١٦١هـ. أمّا لو قلنا مثلا إنه مات سنة ١٦٧هـ وهي سنة الوباء الذي اجتاح البصرة ومات بسببه كثير من العلماء، أو مات سنة ١٧٠هـ، فلا شكّ في سماع عبد الغفار قبل الاختلاط؛ لأنه غادر البصرة سنة ١٦١هـ. ويؤيد هذا ما رواه الطبراني في المعجم الكبير، قال: "حدثنا أحمد بن رشدين، ثنا أبو صالح الحراني، سنة ثلاثة وعشرين ومائتين، ثنا حيان بن عبيد الله بن زهير المصري [الصواب: البصري] أبو زهير منذ ستين سنة قال: سألت الضحاك بن مزاحم...". فقول عبد الغفار "منذ ستين سنة" أي حوالي ستين سنة، فلم يقصد بالستين سنة التحديد إنما التقريب؛ لأنه حدّث بالحديث سنة ٢٢٣هـ، وهو قد غادر البصرة سنة ١٦١هـ، فيكون قد سمع الحديث من حيان قبل ٦٢سنة أي سنة وفاته. فإن قلنا: قصد بالـ٦٠ التقريب وعنى بها ٦٣ سنة، فيكون قد سمع الحديث سنة ١٦٠هـ أي قبل سنة من وفاة حيان، أو قلنا عنى بها ٦٤ سنة، فيكون قد سمع الحديث سنة ١٥٩هـ أي قبل سنتين من وفاة حيان. وهكذا يزداد احتمال السماع منه قبل الاختلاط قوة. وكذلك الأمر لو أخّرنا تاريخ وفاة حيان غير المؤكد، فنقول مثلا: إنه سمع الحديث قبل ٦٢ سنة أي سنة خروجه من البصرة، ومات حيّان سنة ١٦٧هـ، فيكون قد سمع الحديث ٦ سنوات قبل موته. وهكذا يزداد أيضا احتمال السماع منه قبل الاختلاط قوة. وبناء عليه، فإنّ احتمال سماع عبد الغفار من حيان قبل اختلاطه أقوى من احتمال سماعه منه بعد الاختلاط.

**ثالثها**: أنّ الراوي الثاني للحديث مع زيادة: العباس بن طالب وهو بصري نشأ في البصرة وسمع من علمائها كحماد بن سلمة، وقد ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام في الطبقة ٢٢؛ فغالب الظنّ أنه أكبر سنا من عبد الغفار الذي ذكره الذهبي في الطبقة ٢٣ من تاريخه. وهذا يعني أنه سمع الحديث قبل عبد الغفار وقبل إبراهيم أي في زمن عدم اختلاط حيان. وإذا افترضنا أنّ العباس قد سمع الحديث زمن اختلاط حيان، فهذا أيضا يدلّ على ضبط حيّان لهذا الحديث؛ لأنه حدّث به في مجالس مختلفة بصيغة واحدة، فيكون قرينة على الضبط وعدم الاختلاط.

والحاصل، فإنّ اختلاط حيان بن عبيد الله غير مؤكد بل غالب الظنّ أنه لم يختلط وأنّ المقصود بقول الصلت غيره، وإذا افترضنا جدلا ثبوته فإنّ القرائن العديدة تنفي اختلاطه في هذا الحديث بعينه أو تثبت سماع الرواة له قبل الاختلاط، ولهذا فنحن نقبل الحديث ونحتجّ به.

# رفع الألوية والرايات

ليست الأعلام للحرب فقط بل هي شعار الدولة. روى النسائي في السنن: عن يَزِيد بْنِ الْبَرَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَصَبْتُ عَمِّي **وَمَعَهُ رَايَةٌ**، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ: «**بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةَ أَبِيهِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ وَآخُذَ مَالَهُ**». فقد كانت الراية علامة كونه مبعوثا من طرف النبي ﷺ في ذلك الأمر أي علامة أنه مبعوث الدولة لتنفيذ أمرها.

وعليه، فإنّ "الألوية والرايات كما تستعمل للجيش فإنها تستعمل في أجهزة الدولة ودوائرها ومصالحها، فيرفع اللواء في دار الخلافة فوق مقرّ الخليفة، وترفع الرايات في جميع مصالح الدولة ودوائرها وإداراتها ومؤسساتها. كما يسمح لأفراد الرعية برفعها فوق مؤسساتهم ومشاريعهم وبيوتهم" (عن الشخصية الإسلامية ج٢ للشيخ النبهاني).

فالعلم له دلالة رمزية؛ إذ جرت العادة في الحروب بأن يعمد العدو إلى تقصد حامل الراية أو اللواء لقتله وإسقاط رايته أو لوائه إشارة إلى هزيمة الجيش وتثبيطا من عزيمته. وكان حامل اللواء أو الراية يختار من ذوي الشدّة والبأس والشجاعة؛ لأن بقاء العلم مرفوعا يدلّ على العزّة والقوة والرفعة، وسقوطه يدلّ على الذلّ والانكسار. قال ابن جماعة في تحرير الأحكام: "وينبغي أن يكون صاحب الراية: من أثبت الناس جنانا، وأصدقهم بأسا، وأربطهم جأشا، وأصبرهم على ملابسة الأهوال، ودفع الأبطال، لأن الراية هي مرد الجيش وعلامة أهله". ولهذا رأينا من الصحابة رضوان الله عليهم من يضحّي بجسده وروحه من أجل بقاء الراية مرفوعة. أخرج أحمد في المسند: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «بَعَثَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشًا، اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ " فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ – أَوِ اسْتُشْهِدَ – فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ – أَوِ اسْتُشْهِدَ – فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ " فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَتَى خَبَرُهُم النَّبِيّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: **إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ – أَوِ اسْتُشْهِدَ – ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ – أَوِ اسْتُشْهِدَ –، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ – أَوِ اسْتُشْهِدَ – ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ**». وقال الحافظ المنذري: "كان جعفر رضي الله عنه قد ذهبت يداه في سبيل الله يوم مُؤْتَةَ فأبدله الله بهما جناحين؛ فمن أجل ذلك سُمِّيَ جعفر الطيار". وهذا التفاني في حماية العلم والدفاع عنه، وبذل النفس من أجله، لم يكن من أجل قطعة قماش إنما كان من أجل ما يرمز إليه من ولاء وبراء. وعليه، فلا مانع من أن يرفع المسلمون الرايات السوداء والألوية البيضاء في كلّ مكان أو مناسبة تعبيرا منهم عن اعتزازهم بالانتماء إلى الأمة الإسلامية ودولتها والانضواء تحت راية الشهادة.

## خاتمة: الراية العمّيّة

روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «... **وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**...». وفي رواية أخرى عنه: «**وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي**». وفي رواية عن جُنْدَبِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**».

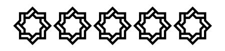
قال النووي في شرحه على مسلم: "( **وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ**) هي بضم العين وكسرها لغتان مشهورتان والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا، قالوا هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور، قال إسحاق بن راهويه هذا كتقاتل القوم للعصبية. قوله ﷺ (**يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً**) هذه الألفاظ الثلاثة بالعين والصاد المهملتين، هذا هو الصواب المعروف في نسخ بلادنا وغيرها، وحكى القاضي عن رواية العذري بالغين والضاد المعجمتين في الألفاظ الثلاثة، ومعناها أنه يقاتل لشهوة نفسه وغضبة لها، ويؤيد الرواية الأولى الحديث المذكور بعدها (**يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ**) ومعناه إنما يقاتل عصبية لقومه وهواه".

وقال ابن الأثير في النهاية في شرح معنى راية عمّية: "هو فِعِّيلة، من العماء: الضّلالة، كالقتال في العصبيّة والأهواء".

وقال القرطبي في المفهم: "وهذا الذي في هذا الحديث هي أحوال المقاتلين على الملك، والأغراض الفاسدة، والأهواء الركيكة، وحمية الجاهلية".

يبيّن لنا الحديث النبوي أنّ الراية ليست مسألة ثانوية أو هامشية أو شكلية لا قيمة لها ولا اعتبار بل هي مسألة مهمة تعبّر عن غاية وقصد، وترمز إلى رؤية عقدية وفكرية وسياسية. ولهذا كانت الراية العمّيّة كناية عن كلّ عمل أو دعوة أو حركة مخالفة للإسلام ولأحكامه ومفاهيمه. فكلّ من غضب لعصبية أو دعا إليها أو نصرها بالقول والفعل فهو حامل راية عمّيّة أي حامل راية ضلالة وجاهلية. ومن العصبية الخبيثة والمذمومة شرعا دعوات الوطنية والقومية والطائفية التي تكرّس التشرذم والتفرّق بين المسلمين. ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**».

وعليه، فكلّ راية تعبّر عن تفرّق الأمة الإسلامية وتناقض فكرة وحدتها، كرايات سايكس بيكو التي تكرّس مفهوم الدولة القطرية الوطنية، فهي راية عمّية يجب اجتنابها ويحرم اعتمادها.







أخرج ابن ماجه في سننه: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ النَّاقِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيد بْنِ حَيَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مِجْلَزٍ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ «**رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَض**».

وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَنْجُويْهِ الْمخَرِّمِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ، نَا عَبَّاسُ بْنُ طَالِبٍ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «**كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاءُهُ أَبْيَضَ، مَكْتُوبٌ فِيهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**».

